المحاضرة السابعة

تدوين الحديث النبوي

الفصل الرابع

تدوين السنة

تدوين السنة

يتردد على ألسنة بعض العامة ، ويروج ذلك نفر من المغرضين ، أن السنة لم تدون الا بعد مضي قرن من الزمان ، ويعتمدون في ذلك على أدلة واهية لا حجة لهم بها ؛ فهم يدعون أن الحديث لم يكتب ① لأن العرب أمة أمية ② ولان الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة الحديث ؛ ولننظر في ذلك :

① ـ أن أمية العرب أمر حقيقي واقعي ، دلت عليه الآيات القرآنية ، والاخبار التاريخية ، والآثار الادبية ، والاشارات الواردة في السنة والسيرة ، يقول تعالى : (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم) (١) .

ولكن هذا الوصف انما كان لانه الغالب على أبناء أمة العرب ، ولا يمنع من صدقه وجود أناس يقرؤون ويكتبون ، وهم قلة بالنسبة الى الامة .

ومن الشعراء الجاهليين من كان قارئا كاتبا ، ومن المعلوم الشائع أن كتبة الوحي كانوا بضعة و أربعين (٢) .

---

(١) سورة الجمعة ، الآية ٢ .

(٢) انظر في موضوع كتاب الوحي « البداية والنهاية » ٥/٣٣٩ ـ ٣٥٥ و « العجالة السنية على الفية العراقي للسيرة النبوية » للمناوي ٢٤٤ ـ ٢٤٦ و « التراتيب الإدارية » ١/١١٥ ـ ١١٧ وانظر رسالة (كتاب النبي) لصديقنا الدكتور محمد مصطفى الأعظمي .

ويبدو أن مكة كانت أحسن حالا من غيرها من حواضر الجزيرة ، يدلنا على هذا ما جرى لأسرى بدر من أهل مكة ، عندما قبل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعلم كل واحد من الاسرى عشرة من أولاد المسلمين ليفادي نفسه ويفكها .

اذن فالامية لا يكفي تقريرها والاعتراف بوجودها عندالعرب المسلمين لاثبات عدم تدوين السنة ، والا فكيف أجمع الناس على أن القرآن كتب عند نزوله ، والعرب أميون ؟ .

(٢) والحق أن المسلمين لم يدونوا الاحاديث في بادىء الامر ، امتثالا لامر الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن أبي سعيدالخدري : « لا تكتبوا عني شيئا الا القرآن ، ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه » (١) .

لماذا؟

وقد كان هذا في بادىء الامر لكيلا يختلط القرآن بالسنة ، وهم حديثو عهدٍ بالقرآن وأسلوبه ، ولم يذع القرآن ولم يجر على ألسنتهم بعد ، ولكن لما أن شاع القرآن بين المسلمين ، وأصبحوا يتلونه آناء الليل وأطراف النهار ، ويحكمونه في حياتهم بالتطبيق العملي ، ويقيمون مجتمعهم ودولتهم، نسخ ذاك النهي بأحاديث أخرى دلت على الإباحة ، قال السمعاني :

(ان كراهية كتابة الاحاديث انما كانت في الابتداء كيلا تختلط بكتاب الله ، فلما وقع الامن عن الاختلاط جاز كتابته) (٢)

الآراء في توقيتهم بسبب حديث أبي سعيد الخدري وكتابة الحديث الشريف.

الرأي الأول

---

(١) انظر « صحيح مسلم » ٨ / ٢٢٩ .

(٢) انظر « ادب الاملاء والاستملاء » ص ١٤٦ .

أما الاحاديث التي نسخت حديث أبي سعيد ودلت على الاباحة فسنذكر بعضها فيما يلي :

١- فمن هذه الاحاديث مارواه البخاري ومسلم وغيرهما من أن أبا شاه اليمني التمس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب له شيئا مما سمعه من خطبته عام فتح مكة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اكتبوا لأبي شاه » (١) .

٢- ومن هذه الاحاديث مارواه البخاري وغيره عن أبي هريرة انه قال : ما من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد اكثر حديثا مني الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب (٢) .

٣ - ومن هذه الاحاديث مارواه احمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن عبد الله بن عمرو قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله أني اسمع منك الشيء فأكتبه . قال : « نعم » قال

---

(١) رواه البخاري في كتاب العلم في باب كتابة العلم ١/٢٨ وفي كتاب اللقطة في باب كيف تعرف لقطة اهل مكة ٣/١١٠ وفي كتاب الديات في باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ٩/٦ . ومسلم في كتاب الحج في باب تحريم مكة وصيدها ٤/ ١١٠ واحمد في « مسنده » ٢/٢٣٨ وابو داود في «سننه» ٢/٢٨٦ و٣/٤٣٥ و ٤/٢٤١ والترمذي انظر « تحفة الاحوذي » ٣/٣٧٥ والخطيب البغدادي في « الكفاية » ١٠٢ - ١٠٣ وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » ١/٧٠ والرامهرمزي في « المحدث الفاصل » ٣٦٣ .

(٢) اخرجه البخاري في كتاب العلم في باب كتابة العلم ١/٢٨ والترمذي انظر « تحفة الاحوذي » ٣/٣٧٥ .

عبد الله : في الغضب والرضى ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « نعم فاني لا أقول الا حقا » (١) .

٤ ـ ومن هذه الاحاديث ما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس قال : لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال : « ائتوني بكتاب ، أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده » (٢) .

٥ ـ ومن هذه الاحاديث مارواه الترمذي عن أبي هريرة قال : كان رجل من الانصار يجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه . فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال صلى الله عليه وسلم : « استعن

---

(١) اخرجه احمد في « مسنده » في مواضع انظر (طبعة شاكر) ١٦٢/٢ و ٢٠/١٠ والاحاديث ٦٥١٠ ـ ٦٩٣٠ ـ ٧٠٢٠ وانظر الطبعة الاولى ١٦٢/٢ و ١٩٢ وقال احمد شاكر : اسناده صحيح . واخرجه ابو داود ٤٣٤/٣ والحاكم ١٠٥/١ والدارمي ١٢٥/١ وانظر « جامع بيان العلم » ٧١/١ و « تقييد العلم » ٧٤ و « تأويل مختلف الحديث » ٢٨٦ .

(٢) اخرجه البخاري في كتاب العلم في باب كتابة العلم ٢٨/١ وفي كتاب الجهاد في باب هل يستشفع الى اهل الذمة ٥٥/٤ وفي كتاب الجزية في باب اخراج اليهود من جزيرة العرب ٧٨/٤ ـ ٧٩ وفي كتاب المغازي في باب مرض النبي ووفاته ٩/٦ وفي كتاب المرضى في باب قول المريض قوموا عني ١٠٤/٧ وفي كتاب الاعتصام في باب كراهية الخلاف ٩٠/٩ ومسلم في كتاب الوصية في باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ٧٥/٥ .

بيمينك » وأومأ بيده الى الخط [1] .

ولو نظرنا في هذه الاحاديث لوجدنا انها متأخرة زمنا ، فأبو هريرة رضى الله عنه من الذين دخلوا في الاسلام في وقت متأخر ؛ اذ اسلم في السنة السابعة للهجرة ، فقد قدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر . وكذلك فان حديث أبي شاه كان في السنة الثامنة،إذ أن الفتح كان فيها ، مما يؤيد نسخ حديث أبي سعيد المتقدم.

الرأي الثاني

ويقول بعضهم : إن النهي الوارد في حديث أبي سعيد كان لعامة الناس ، فيمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أذن بالكتابة لمن كان يثق بضبطه ودقته ، وعدم خلطه بين القرآن والحديث كعبد الله بن عمرو .

وقد تعرض ابن قتيبة في « تأويل مختلف الحديث » الى التوفيق بين حديث أبي سعيد . وإذن الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عمرو بكتابة الحديث فقال :

[ان في هذا معنيين :

أحدهما : أن يكون من منسوخ السنة بالسنة . كأنه نهى في أول

---

(١) قال الشيخ ناصر : اسناده ضعيف . اقول : انظر « تحفة الاحوذي » ٢/٣٧٥ قال الترمذي : هذا حديث ليس اسناده بذلك القائم وسبب ضعفه الخليل بن مرة قال الترمذي : وسمعت محمد بن اسماعيل - يعني البخاري - يقول : الخليل بن مرة منكر الحديث . وذكر الذهبي في « ميزان الاعتدال » ١/٦٥٣ هذا الحديث من طريق خصيب بن جحدر وقد ضعف خصيبا البخاري والدار قطني واحمد وابن معين وشعبة والقطان .

الامر عن أن يكتب قولـه ، ثم رأى بعد ـ لمـا علم ان السنن تكثر وتفوت الحفظ ـ أن تكتب وتقيد .

والمعنى الآخر : أن يكون خص عبد اللـه بن عمرو] (١) ثـم ذكر علة هذا التخصيص بأن ابن عمـرو كان متقنـا ضابطـا يعرف السريانية والعربية ويكتب بهما ، فمثله يؤمن غلطه بخلاف غيره ممن لم يتقنوا الكتابة (١) .

تابع الرأي الثاني

وهناك من يؤول حديث النهي الذي رواه أبو سعيد بأن المنع هو من كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة . وقد أورد الخطابي هذا القول بعد ان قرر النسخ فقال :

الرأي الثالث

(وقد قيل : انه انما نهى ان يكتب الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة ؛ لئلا يختلط به ، ويشتبه على القارىء . فأما ان يكون نفس الكتاب محظورا، وتقييد العلم بالخط منهيا عنه فلا)(٢) .

الرأي الرابع

وهناك من يؤوله على ان ذلك خاص بمن وثق بحفظه أما مـن لم يثق بحفظه فله ان يكتب .

وهناك من أعل حديث أبي سعيد بانه موقوف ، وهذا غير جيد ، فالحديث متصل صحيح .

---

(١) « تأويل مختلف الحديث » ص ٢٨٧ طبعة النجار .

(٢) « معالم السنن » ٢٤٦/٥ بتحقيق محمد حـامد الفقي . وطبعة حلب ١٨٤/٤ اقول : ويخطىء بعض طلبـة العلـم فينسبون هذا القول للخطابي ، والحق انه أورده بصيغـة التمريض ، وقرر قبل ان يورده النسخ فقال : (يشبه ان يكون النهي متقدما وآخر الامرين الاباحة) فتنبه لذلـك . واللـه أعلـم .

الراجح

ومما يؤيد نسخ الاحاديث السابقة لحديث أبي سعيد ما استقر عليه العمل عند اكثر الصحابة والتابعين من كتابة الحديث . أما القلة من الصحابة [1] والتابعين الذين كانوا يكرهون كتابة الحديث فلهم رأيهم ، وقد يكون عذر بعضهم انه لم يبلغهم أحاديث النسخ (ثم جاء اجماع الامة القطعي ـ فيما بعد ـ قرينة قاطعة على ان الإذن هو الامر الاخير . وهو اجماع ثابت بالتواتر العملي عن كل طوائف الامة بعد الصدر الاول) [2] .

وقال القاضي عياض : [ووقع عليه بعد هذا الاتفاق والاجماع من جميع مشايخ وأئمته وناقليه] [3] .

وقال أيضا : [والحال اليوم داعية للكتابة لانتشار الطرق وطول من جميع مشايخ العلم وأئمته وناقليه] [3] .

وقال الرامهرمزي : [فأما والوقت متباعد ، والاسناد غير متقارب ، والطرق مختلفة ، والنقلة متشابهون ، وآفة النسيان معترضة ، والوهم غير مأمون . فان تقييد العلم بالكتاب اولى وأشفى والدليل على وجوبه أقوى] [5] .

---

(١) من امثال الخليفة العظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم .

(٢) « الباعث الحثيث » ص ١٣٣ ط ٣ .

(٣) « الالماع » ص ١٤٧ .

(٤) « الالماع » ص ١٤٩ .

(٥) « المحدث الفاصل » ٣٨٦ .

اذن فقد بدأت كتابة الحديث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل بعض الصحابة بشكل محدود ، وقد ترك عدد منهم صحفا ضاع معظمها .

ومن أشهر هذه الصحف صحيفة عبد الله بن عمرو التي كان يسميها الصادقة [1] وقد جاءت في « مسند أحمد » .

ومن أشهرها صحيفة أبي هريرة التي كتبها همام بن منبه [2] ، فعرفت به فقيل صحيفة همام وقد عثر على نسختين مخطوطتين منها الدكتور محمد حميد الله في دمشق وبرلين ونشرها المجمع العلمي العربي بدمشق بتحقيقه ، وعدد أحاديثها ١٣٨ حديثا ، وقد جاءت هذه الصحيفة برمتها في « مسند الامام أحمد » .

ونقل النووي عن البيهقي أن البخاري ومسلما اتفقا على أحاديث من صحيفة همام بن منبه وأن كل واحد منهما انفرد عن الآخر بأحاديث منها مع ان الاسناد واحد [3] وذكر النووي ان من خصائص

---

(١) انظر ذكرها في « تاويل مختلف الحديث » ٧٧ ـ ٧٨ ، و «طبقات ابن سعد» ١٢٥/٢ ط ليدن القسم الثاني ، و« جامع بيان العلم » ٧٢/١ و « سنن الدارمي » ١٢٧/١ و « المحدث الفاصل » ٣٦٦ ـ ٣٦٧ و « تقييد العلم » ٨٤ .

(٢) قال الخزرجي في « الخلاصة » في ترجمته : (... ابو عقبة الصنعاني اليماني روى عن ابي هريرة نسخة صحيحة ، وعن معاوية وابن عباس وطائفة .. وثقه ابن معين . قال ابن سعد : مات سنة احدى وثلاثين ومائة) .

(٣) « شرح صحيح مسلم » للنووي ٢٤/١ .

مسلم الدقة في رواية أحاديث صحيفة همام بن منبه فهو لا يرضى أن يروي كل حديث بالسند المذكور فيها . وانما كان يذكر السند ويقول : فذكر أحاديث منها كذا [1] .

التدوين في عصر الراشدين :

كان التدوين في عهد الخلفاء الراشدين عملا فرديا يقوم به الصحابة [2] الذين يرون جواز الكتابة وتلامذتهم من التابعين الذين يروون أحاديثهم .

ولقد طرحت فكرة (جمع السنة من قبل الدولة) على البحث في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستشار الصحابة في ذلك ، ويبدو ان عددا من الصحابة أشار عليه بكتابة الحديث ، ولبث شهرا يستخير الله في ذلك ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : « اني كنت قد تذكرت من كتاب [3] السنن ما قد علمتم ، ثم تذكرت ، فاذا اناس من أهل الكتاب قبلكم ، قد كتبوا مع كتاب الله كتبا ،

---

(١) « شرح مسلم » للنووي ٢٢/١ وضرب النووي على ذلك مثلا تجده في صحيح مسلم ٢١٢/١ ط فؤاد عبد الباقي .

(٢) يقول محمد مصطفى الاعظمي في مقدمة « دراسات في الحديث النبوي » ص٧ : (فوجدت بالبحث .. أما الصحابة الفوا الكتب في الموضوعات العديدة) .

(٣) اي كتابة ، فكتاب وكتابة وكتب مصادر للفعل كتب .

فأكبوا عليها ، وتركوا كتاب الله ، واني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا » (١) .

لم تكتب السنة في عصر الخلفاء الراشدين ؟

ويبدو أن موضوع كتابة القرآن في الصحف ثم كتابته في المصحف شغل بال الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم ، حتى استطاع عثمان ان ينجز كتابة المصحف (٢) ، فلم يكونوا يرون ان يشغلوا أنفسهم بشيء غير كتابة القرآن ، هذا مع انشغالهم بالفتوحات التي كادت تشمل الدنيا المعمورة في ذاك العهد .

أما الخليفة الرابع علي رضي الله عنه فقد كانت مدة خلافته مشحونة بالحروب والخلافات التي شغلته كثيرا ، واستأثرت بكثير من اهتمامه ، ولم تتح له الظروف الصعبة القلقة التي عاناها ان يتفرغ لمثل ذلك ؛ اذ المعروف انه كان يرى جواز الكتابة (٣) وانه كان لديه صحيفة تتضمن بعض الاحكام التي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم .

هذا وكان رأي عدد من الصحابة جواز الكتابة ، ومن أشهرهم عبد الله بن عمرو ، وأنس بن مالك وابن عباس وابن مسعود وغيرهم (٤) .

---

(١) « جامع بيان العلم » ٦٤/١ و « تقييد العلم » ص ٥٠ وانظر « طبقات ابن سعد » و « كنز العمال » .

(٢) انظر في هذا كتابنا « لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير » ص ٦٩ ـ ٨٣ .

(٣) هذا وهناك خبر يدل على ان عليا كان يأمر بمحو الاحاديث المكتوبة ذكره ابن عبد البر في « جامع بيان العلم » ٦٣/١ فلتحقق صحته .

(٤) انظر « جامع بيان العلم » ٧٠/١ ـ ٧٦ .

مميزات الكتابة في تلك الفترة ؟

واود ان اقرر ان تلك المحاولات الفردية لكتابة الحديث لم تكن مستوعبة الحديث كله . وأن الرواية الشفوية هي العمدة في هذه المرحلة .

يقول ابن حجر في « مقدمة فتح الباري » :

[اعلم علمني الله واياك أن آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة ...] (١) .

عصر التابعين ومن بعدهم :

ما زال نفر من الناس يكره الكتابة في هذا العصر . معتمدين في ذلك على الحديث المتقدم ذكره عن أبي سعيد ، وواقع عدد من الصحابة الذين يشاركونهم الرأي . ولكن حدث في هذا العصر أمران جعلا جمهور التابعين يرضون بالكتابة وهونا على كثير منهم أن يكتب الحديث .

أسباب الكتابة في عصر التابعين ؟

① أما أولهما : فهو تبني الدولة موضوع كتابة الحديث وذلك عندما قام الخليفة الصالح العادل عمر بن عبد العزيز (٢) بالعزم على تدوين السنة : قال البخاري في « صحيحه » في كتاب العلم : (وكتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر بن حزم (٣) انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس

(١) « هدي الساري » ص ٦ .
(٢) بويع بالخلافة في صفر ٩٩ هـ وتوفي في رجب ١٠١ .
(٣) نائب عمر في الامارة والقضاء على المدينة . قال مالك : لم يكن احد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند ابن حزم .

العلم وذهاب العلماء) [1] . وهذا طبيعي اذ أن الفتوح الاسلامية العظيمة انما كانت زمن الامويين . والفتوح وقودها الرجال .

وكان أول من استجاب لهذا الطلب الرسمي عالم الحجاز والشام محمد بن مسلم بن شهاب [2] الزهري ت (١٢٤) الذي دون له في ذلك كتابا [3] .

وكذلك كتب عمر الى عماله في أمهات المدن الاسلامية لجمع الحديث .

وقد جاء في « الرسالة المستطرفة » ان عمر بن عبد العزيز توفي قبل أن يبعث إليه أبو بكر ما كتبه [4] .

وأما ثانيهما : فتخوف علماء التابعين من اختلاط الحديث الصحيح بالضعيف والموضوع المدسوس .

كان هذان الامران عاملين رئيسين حملا كثيرا ممن كان يكره الكتابة ورعا على أن يتراجع عن رأيه .

مميزات الكتابة في هذه الفترة ؟

وميزة التدوين في هذا العصر أن الحديث كان ممزوجا غالبا بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين كما في « موطأ مالك » [5] .

---

(١) انظر « صحيح البخاري » ١/٢٦ باب كيف يقبض العلم .

(٢) انظر في ابن شهاب « الحلية » ٣/٣٦٠ و « السنة ومكانتها في التشريع » للسباعي ٢٠٦ ـ ٢٢٦ الطبعة الثانية .

(٣) انظر « تدريب الراوي » ص ٤١ و « قواعد التحديث » ٤٦ ـ ٤٧ و « مفتاح السنة » ٢٠ .

(٤) « الرسالة المستطرفة » ص ٣ ـ ٤ .

(٥) قال الحافظ ابن حجر : (ان كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده) ومالك هو الامام الشهير ولد سنة ٩٥هـ وتوفي ١٧٩هـ .

العصر الذهبي لتدوين السنة :

بعد انقضاء عصر التابعين عني العلماء بإفراد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وحدها وتجريدها من الفتاوى وأقوال الصحابة والتابعين ، فكانت كتب عديدة في السنة وكان منها المسانيد وهي كتب تورد الاحاديث خالية من فتاوى العلماء وهي مرتبة على حسب أسماء رواتها من الصحابة .

ولعل أول من ألف في ذلك أبو داود الطيالسي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ . قال ابن حجر : [.. رأى بعض الائمة منهم ان يفرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على رأس المائتين فصنف عبيد الله بن موسى العبسي مسندا ، وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسندا ، وصنف اسد بن موسى الاموي مسندا ، وصنف نعيم بن حماد الخزاعي نزيل مصر مسندا ، ثم اقتفى الائمة بعد ذلك أثرهم ، فقل إمام من الحفاظ الا وصنف حديثه على المسانيد كالامام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم من النبلاء ، ومنهم من صنف على الابواب والمسانيد معا كأبي بكر بن أبي شيبة] (١) .

وسنتحدث عن المسانيد حديثا أكثر تفصيلا في بحثنا عن كتب الحديث وسنرى هناك أن مسند الامام أحمد يعتبر أوفى تلك المسانيد .

ولكن ما ان جاء القرن الثالث الذي يعتبر العصر الذهبي لتدوين

---

(١) « هدي الساري » ص ٦ .

السنة حتى نجد جهابذة أفذاذا وعلماء عمالقة أصحاب طاقات ضخمة ، يقفون حياتهم وجهودهم على طلب السنة والرحلة من أجلها ويحفظون ويكتبون . نعد من هؤلاء البخاري ومسلما والترمذي وأبا داود والنسائي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأمثالهم .

الرحلة في طلب الحديث :

ومما يتصل بتدوين الحديث الرحلة في طلبه ، ويبدو أنها أمر طبيعي يتلازم وطلب العلم . ولقد بدأت الرحلة في وقت مبكر حتى ان بعض الصحابة رحلوا في طلب الحديث ، ونمت الرحلة في عصر التابعين وتابعيهم ومن بعدهم ، حتى اضحت الرحلة شيئا لا بد منه لطالب العلم .

ويستدلون على طلبها وفضلها بقول الله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) [1] قال القاضي عياض : فهذا اصل في وجوب طلب العلم والرحلة في طلب السنن [2] وبقوله صلى الله عليه وسلم : « ومن سلك طريق يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة »[3] ونقل الخطيب بسنده الى ابراهيم بن أدهم قوله : (ان الله تعالى يدفع البلاء عن هذه الامة برحلة أصحاب الحديث) [4] . ونشأ فيما

---

(١) سورة التوبة ، الآية ١٢٢ .

(٢) « الالماع » للقاضي عياض ص ٨ وانظر « شرف اصحاب الحديث » ص ٥٩ .

(٣) « صحيح مسلم » ٨/٧١ وهو قطعة من حديث طويل جميل .

(٤) « شرف أصحاب الحديث » صفحة ٥٩ .